مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (94- 117)

المسار التاريخي للفلسفة

(من العقلانية اليونانية إلى النقدية الحديثة)

د. محمد حيدر الحبر الطيب

أستاذ بكلية التربية جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم

المستخلص

يمثل هذا البحث محاولة شاملة لدراسة التطور التاريخي للفلسفة منذ جذورها الأولى في الحضارات القديمة، مروراً بالفلسفة اليونانية والإسلامية والوسيطية، وصولاً إلى الفلسفة الحديثة والمعاصرة، مع التركيز على التحولات الكبرى التي شكلت مسار الفكر الإنساني. وقد اعتمد البحث منهجاً تاريخياً–تحليلياً يقوم على تتبّع المراحل المتعاقبة للفلسفة وربطها بسياقاتها الاجتماعية والسياسية والمعرفية، إضافة إلى المنهج المقارن في تحليل الاتجاهات الفلسفية المختلفة واستجلاء نقاط الالتقاء والاختلاف بينها. وتوصلت الدراسة إلى أن الفلسفة ليست تراكمًا للأفكار فحسب، بل مسار حي يعيد إنتاج نفسه تبعاً للظروف الحضارية والعلمية لكل عصر؛ إذ وضعت الفلسفة القديمة الأسس الأولى للتفكير المنهجي، بينما حاولت الفلسفة الوسيطية التوفيق بين العقل والوحي، وجاءت الفلسفة الحديثة لتُدخل منهج الشك والعقلانية والتجريبية، ثم جاءت فلسفة كانط النقدية لتشكل منعطفًا جديدًا مهّد لظهور تيارات فلسفية لاحقة كالوجودية والتحليلية والبنيوية وما بعد البنيوية. كما أظهرت النتائج أن تطور الفلسفة يقوم على التراكم المعرفي والنقد المستمر للبنى الفكرية السابقة، وأن الفلسفة المعاصرة وسّعت اهتمامها لتشمل الإنسان واللغة والمجتمع والتاريخ، مع التركيز على تعددية المعاني والقيم. وانتهى البحث إلى توصيات تدعو إلى تعزيز تدريس تاريخ الفلسفة، وتكثيف الدراسات المقارنة، ودعم حركة الترجمة، وتفعيل الحوار الفلسفي عبر الندوات والمؤتمرات، وتشجيع البحوث التي تعالج القضايا الإنسانية والأخلاقية في ضوء التحولات الفكرية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: التطور التاريخي للفلسفة–الفلسفة القديمة–الفلسفة اليونانية–الفلسفة الإسلامية–الفلسفة الحديثة والمعاصرة–الفكر الفلسفي.

ABSTRACT

This research represents a comprehensive attempt to study the historical development of philosophy from its earliest roots in ancient civilizations, through Greek, Islamic, and medieval philosophy, and up to modern and contemporary

philosophy, with a focus on the major transformations that shaped the course of human thought. The study adopted a historical–analytical methodology based on tracing the successive stages of philosophy and linking them to their social, political, and intellectual contexts, in addition to employing a comparative approach to analyze different philosophical trends and identify points of convergence and divergence among them. The findings reveal that philosophy is not merely an accumulation of ideas, but a living process that continually regenerates itself according to the cultural and scientific conditions of each era. Ancient philosophy laid the first foundations of systematic thinking, medieval philosophy sought to reconcile reason and revelation, and modern philosophy introduced methodological doubt, rationalism, and empiricism. Kant's critical philosophy represented a new turning point that paved the way for subsequent philosophical movements such as existentialism, analytic philosophy, structuralism, and post-structuralism. The study also shows that the evolution of philosophy depends on accumulated knowledge and the continuous critique of previous intellectual structures, and that contemporary philosophy has expanded its concerns to include the human being, language, society, and history, with an emphasis on the plurality of meanings and values. The research concludes with recommendations that call for enhancing the teaching of the history of philosophy, strengthening comparative studies, supporting translation efforts, promoting philosophical dialogue through academic events, and encouraging research that addresses human and ethical issues in light of contemporary intellectual transformations.

Key Words:Historical Development of Philosophy-Ancient Philosophy-Greek Philosophy-Islamic Philosophy-Modern and Contemporary Philosophy-Philosophical Thought

المقدمة : الإطار العام للبحث

المقدمة:

يعد تاريخ الفلسفة واحدا من اهم الحقول المعرفية التي اسهمت في تشكيل الوعي الانساني وصياغة مسارات التفكير عبر العصور المختلفة. فمنذ ان بدأ الانسان في التساؤل حول الوجود والمعرفة والقيم ومحاولة فهم العالم من خلال العقل، نشأت الفلسفة باعتبارها نشاطا فكريا منظما يسعى الى تفسير الظواهر وربطها بقوانين عامة، والبحث عن المبادئ الاولى التي تحكم الكون والإنسان معا. وقد شكّلت الفلسفة اليونانية نقطة

التحول الاولى في تاريخ الفكر، اذ ارست اسسا عقلانية صلبة وصاغت مفاهيم ما زالت مؤثرة حتى اليوم مثل الماهية والمادة والصورة والفضيلة والبرهان والحدود المنطقية.

ومع انتقال الفلسفة الى العصور الوسطى، اتخذت طابعا دينيا يوازن بين العقل والنقل، ثم شهدت في عصر النهضة طفرة نوعية اعادت الاعتبار للعقل وللكائن الانساني باعتباره مركز المعرفة. وفي العصر الحديث شهد الفكر الفلسفي قفزات كبرى تمثلت في ظهور النزعة النقدية والشك المنهجي، وصعود الفلسفات العقلانية والتجريبية، ثم المادية والوجودية والظاهرانية والتأويلية وغيرها من الاتجاهات التي اعادت تعريف الفلسفة ومناهجها واهدافها.

وتبرز اهمية دراسة المسار التاريخي للفلسفة في الكشف عن الروابط العميقة بين الافكار وتحولاتها، وتتبع العوامل التي ادت الى بروز مدارس فلسفية جديدة واندثار اخرى، وتحليل السياقات الثقافية والسياسية والعلمية التي شكلت البيئة التي ولد فيها الفكر الفلسفي. كما تمكن هذه الدراسة الباحث من فهم تطور المشكلات الفلسفية الكبرى، ودور الفلاسفة في اعادة صياغة الاسئلة الكونية التي بقيت ملازمة للإنسان منذ فجر التاريخ. ومن هنا تأتي الحاجة الملحة الى بحث علمي موسع يدرس مسار تطور الفكر الفلسفي من العقلانية اليونانية الى النزعة النقدية الحديثة، في محاولة للاقتراب من فهم التحولات الكبرى التي شكلت بنية الفكر الفلسفي عبر العصور.

مشكلة الدراسة: على الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت تاريخ الفلسفة، الا ان معظمها ركز على مراحل معينة او على فلاسفة محددين دون تقديم تحليل شامل لمسار التطور الكلي للفكر الفلسفي ووفقا لرؤية منهجية مترابطة تجمع بين المراحل اليونانية والوسيطة والحديثة وما بعد الحديثة. كما ان عددا من الدراسات اغفلت العلاقة بين التحولات الاجتماعية والسياسية والعلمية وبين الاتجاهات الفلسفية التي ظهرت في كل مرحلة، مما يجعل الصورة العامة لتاريخ الفلسفة مجزأة وغير مكتملة.

وتتمثل مشكلة الدراسة في وجود حاجة علمية الى دراسة تحليلية طويلة ومتكاملة تستعرض المسار التاريخي للفلسفة بجميع تحولاته الكبرى، وتفسر اسباب انتقال الفكر من العقلانية اليونانية الى الفلسفات النقدية الحديثة، وتبحث في العوامل التي اسهمت في ظهور المدارس الفلسفية المختلفة، وتوضح الروابط بين هذه المدارس، مع بيان كيفية تشكل المفاهيم الفلسفية عبر العصور وانعكاسها على الواقع المعرفي المعاصر.

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (94- 117)

اهداف الدراسة

تهدف الدراسة الى تحقيق ما يلي:

1. تحليل جذور العقلانية اليونانية وبيان دورها في وضع الاسس الاولى للفكر الفلسفي.
2. كشف طبيعة التحولات التي شهدتها الفلسفة في العصور الوسطى وعصر النهضة.
3. دراسة الانتقال من الفلسفة التقليدية الى الفلسفة الحديثة وتحليل عوامل هذا التحول.
4. تفسير صعود النزعة النقدية في الفكر الفلسفي الحديث والمعاصر.
5. بيان العلاقة بين ظروف كل عصر وبين المدارس الفلسفية التي نشأت فيه.
6. الوصول الى تصور شامل لمسار تطور الفلسفة عبر العصور وربطه بواقع الفكر الانساني اليوم.

اهمية الدراسة

تتجلى الاهمية النظرية للبحث في تقديم دراسة شاملة لمسار تطور تاريخ الفلسفة بصورة تحليلية مترابطة تبرز خطوطها الكبرى واتجاهاتها المركزية. كما يسهم البحث في اثراء المكتبة الفلسفية العربية بمادة علمية تجمع بين العمق التاريخي والطرح النقدي، وتعيد قراءة الموروث الفلسفي ضمن سياق واحد يوضح منطق تطور الافكار.

تكمن الاهمية التطبيقية للبحث في امكانية الاستفادة من نتائجه في تدريس الفلسفة في الجامعات والمعاهد العليا، وتوظيفها في تطوير مناهج تعليم الفلسفة، اضافة الى الاستفادة منها في الدراسات المقارنة بين الفلسفة والعلوم الاجتماعية والانسانية. كما تسهم النتائج في تعزيز الوعي بتاريخ الفكر الانساني وفهم جذور المشكلات الفكرية المعاصرة.

اسئلة الدراسة

1. ما الاسس التي قامت عليها العقلانية اليونانية وما اثرها في تأسيس الفكر الفلسفي؟

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (94- 117)

2. كيف تطور الفكر الفلسفي في العصور الوسطى وما طبيعة التحولات التي شهدها؟

3. ما العوامل التي ادت الى بروز الفلسفة الحديثة؟

4. ما علاقة التطور العلمي والسياسي بصعود النزعة النقدية في الفكر الفلسفي؟

5. كيف تسهم الظروف الثقافية والاجتماعية في تشكيل المدارس الفلسفية عبر العصور؟

6. ما المسار العام لتطور الفلسفة وكيف يمكن قراءة تحولاتها الكبرى قراءة منهجية؟

منهج الدراسة

تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، وذلك من خلال تتبع الفكر الفلسفي منذ نشأته عند اليونان وتحليل الاسس العقلية التي اعتمد عليها فلاسفة هذه المرحلة، ثم دراسة تطور الفلسفة عبر العصور المختلفة وفق تسلسل تاريخي يوضح التحولات الكبرى في بنية الفكر الفلسفي. كما يعتمد البحث على المنهج النقدي المقارن الذي يسمح بمقارنة المدارس الفلسفية وتحليل نقاط التشابه والاختلاف بينها، وربط الافكار بالسياقات المعرفية والسياسية والاقتصادية التي نشأت فيها. ويستخدم البحث كذلك المنهج الوصفي لتقديم عرض مفصل للمفاهيم الفلسفية الاساسية وتفسيرها ضمن اطارها النظري العام. ويجمع هذا كله في اطار شامل يحقق التكامل بين المعالجة التاريخية والتحليل النقدي بهدف الوصول الى تصور دقيق للمسار العام لتطور الفلسفة.

حدود الدراسة

1. الحدود الموضوعية: يقتصر البحث على دراسة المسار التاريخي للفلسفة من العقلانية اليونانية الى الفلسفات النقدية الحديثة دون التوسع في الفلسفات التطبيقية او الاخلاقية او السياسية.

2. الحدود الزمانية: تغطي الدراسة الفترة الممتدة من القرن الخامس قبل الميلاد حتى القرن العشرين.

3. الحدود المكانية: تركز الدراسة على الفكر الفلسفي في الحضارة اليونانية والاوروبية باعتبارها المجال الاوسع لتطور الاتجاهات محل الدراسة.

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (94- 117)

مصطلحات الدراسة

1. الفلسفة: هي البحث العقلي المنهجي في اصول الوجود والمعرفة والقيم اعتمادا على التأمل والاستدلال العقلي. (احمد بدوي، معجم مصطلحات الفلسفة، 1999، ص 41.)

2. العقلانية: اتجاه فلسفي يؤكد ان العقل هو المصدر الاساسي للمعرفة وان المبادئ العقلية هي التي تفسر الوجود. محمد علي المحمود، مدخل الى العقلانية، 2004، ص 23.

3. النقدية: منهج فلسفي يركز على نقد حدود العقل والمعرفة وتحليل شروط امكان التفكير.عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، 1984، ج2، ص 112.

4. المنهج التاريخي الفلسفي: هو دراسة تطور الافكار والنظريات الفلسفية عبر العصور وربطها بسياقاتها الزمنية. زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، 1971، ص 67.

المبحث الاول: العقلانية اليونانية وجذور التفكير الفلسفي

يمثل ظهور الفلسفة اليونانية احد اهم التحولات الفكرية التي شهدها التاريخ الانساني، اذ كانت الحضارات السابقة تعتمد في تفسير الوجود على الاسطورة والسرد الديني والخيال الرمزي، بينما جاء الفكر اليوناني ليحدث قطيعة معرفية اعادت تنظيم العقل البشري على اسس جديدة تعتمد على البرهان والاستدلال والمنطق. فقد انتقل الانسان بفضل الفلاسفة اليونانيين من مرحلة التساؤل الغريزي الى مرحلة البحث العقلي المنهجي، ومن الاعتماد على الرواية الاسطورية الى محاولة فهم الكون بالاعتماد على مبادئ عقلية مستقلة، وهو التحول الذي يسميه بعض الباحثين "المعجزة اليونانية" (جان بيير فرن، 1982، ص 31).

لقد ظهرت الفلسفة في اليونان خلال القرن السادس قبل الميلاد، في سياق ثقافي تميز بتعدد المدارس الفكرية وانفتاح المدن اليونانية على حضارات الشرق القديم، مما اسهم في خلق بيئة فكرية خصبة تساعد على نشأة التفكير العقلي. وكان الفلاسفة الاوائل يسعون الى تفسير الظواهر الطبيعية تفسيرا عقلانيا، بعيدا عن تدخل الآلهة وبعيدا عن التفسير الاسطوري الذي هيمن على الشرق القديم قرونا طويلة. وهذا ما اشار اليه ويل ديورانت بقوله ان اليونانيين قدموا اول محاولة منهجية لتفسير الكون بواسطة العقل وحده (ديورانت، قصة الحضارة، 1954، ج2، ص 17).

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (94- 117)

اولا: مرحلة الفلاسفة الطبيعيين وبداية العقلانية

تبدأ جذور العقلانية اليونانية مع جماعة الفلاسفة الطبيعيين في مدينة ملطية، الذين حاولوا فهم اصل الكون من خلال افتراض مبدأ اولي واحد تنبثق منه جميع الاشياء. فقد رأى طاليس ان الماء هو الاصل الذي تتكون منه الموجودات كلها بسبب اهميته للحياة وقدرته على التحول بين الحالات المختلفة (ارسطو، الميتافيزيقا، ترجمة احمد فؤاد الاهواني، 1968، ص 59). بينما اعتبر انكسمندر ان اصل الكون عنصر غير محدد سماه "الابيرون"، وهو غير متناه وقادر على توليد الاضداد والفوارق (غوثري، تاريخ الفلسفة اليونانية، 1970، ج1، ص 84). اما انكسمينس فقد جعل الهواء هو الاصل الاول، وذلك لقدرته على الكثافة والرقّة، وهو بذلك يفسر تنوع الظواهر من خلال تغيرات في خصائص عنصر واحد (غوثري، 1970، ج1، ص 92).

وتظهر اهمية هؤلاء الفلاسفة في كونهم اول من حاول تقديم تفسير موضوعي للطبيعة، دون اللجوء الى الآلهة او القصص الدينية، وهو ما يعد خطوة تأسيسية في بناء العقلانية اليونانية. فالتحول هنا لم يكن في مضمون الافكار فقط، بل في المنهج نفسه، اذ اصبحت الطبيعة موضوعا يمكن للعقل فهمه وتحليله، وجاءت النظرية الفلسفية بوصفها محاولة لوضع قوانين عامة لتفسير الوجود.

ثانيا: هيراقليطس وبرمنيدس وصراع الرؤية العقلية للوجود

يمثل هيراقليطس وبرمنيدس قطبين متعارضين في الفكر اليوناني القديم، فهما قدما رؤيتين مختلفتين تماما لطبيعة الوجود وحركته. فقد رأى هيراقليطس ان الكون في حالة صيرورة دائمة، وان التغير هو القانون الاعمق الذي يحكم الوجود، واشتهر بقوله ان الانسان لا ينزل النهر ذاته مرتين لان مياهه تتجدد باستمرار (هيراقليطس، الشذرات، ترجمة عبد الرحمن بدوي، 1965، ص 44). واعتبر هيراقليطس ان النار هي العنصر الاول، ليس بمعناها المادي فقط، بل بوصفها رمزا للحركة والتحول.

في المقابل، اعتبر برمنيدس ان الوجود واحد وثابت وغير قابل للتغير، وان كل ما يدركه الانسان من تحول ما هو الا وهم ناتج عن الحواس، مؤكدا ان العقل وحده هو الطريق الى الحقيقة (برمنيدس، عن الطبيعة، ترجمة حسن حنفي، 1980، ص 73). وقد شكل الجدل بين هاتين الرؤيتين نقطة غنية في الفكر اليوناني، اذ دفع

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (94- 117)

الفلاسفة بعدهما الى محاولة التوفيق بين الثبات والتغير، وبين العقل والمشاهدة، وهو ما تجلى لاحقا عند افلاطون وارسطو.

ثالثا: فيثاغورس والعقل الرياضي

اضاف الفيثاغوريون الى العقلانية اليونانية بعدا جديدا، اذ اعتبروا ان الكون يقوم على اساس عددي، وان الارقام هي جوهر الاشياء، وان النسب الرياضية تعكس انسجاما كليا في الكون (فيثاغورس، المبادئ، نقلا عن: جون برنت، الفلسفة اليونانية المبكرة، 1972، ص 143). وتأتي اهمية هذا الاتجاه في كونه مهد لفكرة القوانين الرياضية التي تحكم الظواهر، وهي فكرة لعبت دورا مركزيا في تطور العلم والفلسفة الحديثة. كما اسهمت المدرسة الفيثاغورية في ربط العقل بالمجردات، وفي تكوين تصور فلسفي يرى ان الحقيقة لا تكمن في العالم المحسوس، بل في نسق عقلي اعمق، وهو ما سيؤسس للثنائية الافلاطونية لاحقا.

رابعا: السفسطائيون ونقد المعرفة واللغة

ظهر السفسطائيون في القرن الخامس قبل الميلاد، وكانوا معلمين محترفين للخطابة والجدل، لكن دورهم الفكري تجاوز مجرد التعليم، اذ ادخلوا الى الفلسفة سؤالا جديدا يتعلق بحدود المعرفة ونسبيتها. وقد اعتبر بروتاغوراس ان الانسان هو مقياس كل الاشياء، مما يعني ان الحقيقة نسبية تختلف باختلاف الافراد (افلاطون، بروتاغوراس، ترجمة فؤاد زكريا، 1973، ص 27). اما غورغياس فقد ذهب الى حد انكر وجود الحقيقة ذاتها، مؤكدا ان المعرفة لا يمكن الوثوق بها لان اللغة قاصرة عن تمثيل الواقع (غورغياس، في العدم، ترجمة بدوي، 1967، ص 12).

وقد اثار السفسطائيون ازمة معرفية دفعت سقراط لاحقا الى تطوير منهج عقلي جديد يقوم على الحوار والتعريف والبحث عن الحدود الدقيقة للمفاهيم.

خامسا: سقراط والمنهج العقلي الحواري

يعد سقراط نقطة تحول مركزية في العقلانية اليونانية، اذ قام بإعادة توجيه التفكير الفلسفي من البحث في الطبيعة الى البحث في الانسان والاخلاق والمعرفة. وقد استخدم سقراط منهجا قائما على المحاورة، يقوم على طرح الاسئلة بهدف الوصول الى تعريفات دقيقة للمفاهيم الاخلاقية مثل العدالة والفضيلة والخير (زينوفون،

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (94- 117)

تذكارات سقراط، ترجمة اميرة حلمي مطر، 1992، ص 65). وارتكز منهج سقراط على مبدأ مهم هو ان المعرفة تقود الى الفضيلة، وان الجهل هو اصل الخطأ، وهو تصور عقلاني يرى ان السلوك الاخلاقي يقوم على فهم واع وعقلي للقيم.

سادسا: افلاطون وبناء النسق العقلي للوجود

جاء افلاطون ليؤسس نسقا فلسفيا كاملا يقوم على ثنائية العالمين: عالم المثل وعالم الحس، مؤكدا ان المعرفة الحقيقية هي معرفة المثل الخالدة التي يدركها العقل، بينما العالم المحسوس مجرد انعكاس ناقص لها (افلاطون، الجمهورية، ترجمة محمد حسن ظاظا، 1978، ص 212). كما طور افلاطون نظرية في النفس والسياسة والاخلاق، وجعل العقل اعلى ملكات الانسان، وهو ما عزز الاتجاه العقلاني في مواجهة الاتجاهات التجريبية.

سابعا: ارسطو والعقل كاداة للعلم

بلغت العقلانية اليونانية ذروتها مع ارسطو، الذي وضع اول نسق منطقي في التاريخ، وطور منهجا علميا يعتمد على البرهان والقياس، وربط المعرفة بالتصنيف والملاحظة المنظمة. وقد اعتبر ارسطو ان العقل هو جوهر الانسان، وان المعرفة تقوم على الانتقال من المبادئ الاولى الى النتائج بواسطة الاستدلال المنطقي (ارسطو، التحليلات الاولى، ترجمة اسحق عبيد، 1965، ص 118). كما قدم تصورا شاملا للوجود يقوم على مبدأي المادة والصورة، وهما من المفاهيم المؤسسة للفلسفة الغربية.

يرى الباحث ان العقلانية اليونانية لم تكن مجرد مرحلة تاريخية، بل كانت لحظة تأسيسية في تطور الفكر الانساني، اذ وضعت اسس الاستدلال العقلي، وفتحت الطريق امام مناهج البحث العلمي، ورسخت فكرة ان الكون يمكن فهمه بواسطة العقل. كما ان الجدل بين المدارس المختلفة اسهم في بلورة اشكال متعددة من التفكير الفلسفي، مما جعل التراث اليوناني نقطة انطلاق ضرورية لفهم جميع الاتجاهات اللاحقة في تاريخ الفلسفة.

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (94- 117)

المبحث الثاني: الفلسفة في العصور الوسطى وعصر النهضة

تمثل الفترة الممتدة من القرون الميلادية الاولى حتى بدايات القرن السادس عشر مرحلة مركزية في تطور الفكر الفلسفي، اذ شهدت العصور الوسطى انتقال الفلسفة من ساحات الجدل اليوناني الى مجالات التفكير الديني، ثم جاء عصر النهضة ليعيد الاعتبار للانسان والعقل والعلم. ويعد هذا الانتقال من ابرز التحولات الفكرية في التاريخ، حيث تغيرت طبيعة الاسئلة الفلسفية ومصادر المعرفة ومناهج التحليل، واصبح التوفيق بين العقل والايمان قضية مركزية في التفكير الفلسفي لعدة قرون.

لقد لعبت الاديان السماوية، خاصة المسيحية في اوروبا والاسلام في العالم العربي، دورا محوريا في تشكيل الاتجاهات الفلسفية في تلك المرحلة. فحين ظهرت المسيحية وانتشرت في الامبراطورية الرومانية، اصبح التفكير الفلسفي في خدمة العقيدة، وعمل المفكرون المسيحيون على استخدام الفلسفة، وخاصة الفلسفة الافلاطونية، للدفاع عن الايمان وتوضيحه. وفي العالم الاسلامي، جاءت حركة الترجمة الكبرى لكتب الفلسفة اليونانية لتفتح الباب امام تطوير رؤية عقلية جديدة تجمع بين النص الديني والعقل الفلسفي، وهو ما ظهر عند فلاسفة المسلمين مثل الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد. ثم جاءت نهضة اوروبا لتحدث تحولا اخر نحو العقلانية الانسانية، وتعيد بناء الفكر على اسس علمية جديدة.

اولا: الفلسفة المسيحية المبكرة وبناء الجدل بين العقل والايمان

مع انتشار المسيحية وتأسيس الكنيسة، اصبح التفكير الفلسفي موجها نحو تفسير العقيدة وشرحها والدفاع عنها. وقد ظهر في القرون الاربعة الاولى ما يسمى باباء الكنيسة، الذين حاولوا التوفيق بين الفلسفة الافلاطونية والايمان المسيحي. ويعد ترتليان احد اوائل المفكرين المسيحيين الذين رفضوا الفلسفة باعتبارها خطرا على الايمان، فقد قال عبارته الشهيرة: "ما علاقة اثينا بالقدس؟" (ترتليان، الدفاع، 1903، ص 52). لكنه لم يكن الاتجاه الوحيد، اذ جاء اوغسطين ليقدم محاولة لدمج الفلسفة في الفكر المسيحي.

يعد القديس اوغسطين من اهم من وضعوا اساس الفلسفة المسيحية، اذ اعتمد على الافلاطونية المحدثة في تفسيره للعقيدة المسيحية، واعتبر ان العقل وحده لا يكفي للوصول الى الحقيقة، بل لابد من نور الهي يهدي

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (94- 117)

المعرفة (اوغسطين، مدينة الله، 1871، ص 143). كما قدم تفسيرا فلسفيا لمفاهيم الخطيئة والنعمة والارادة، وكان له اثر واسع في تشكيل الفكر الديني في اوروبا.

ثانيا: الفلسفة المدرسية ومحاولة بناء نسق عقلاني للدين

شهد القرنان الثالث عشر والرابع عشر ازدهارا للفكر المدرسي، وهو اتجاه فلسفي قائم على استخدام المنطق الارسطوطالي في تفسير العقيدة المسيحية. وقد كان لتوفر مؤلفات ارسطو بعد ترجمتها من العربية الى اللاتينية اثر كبير في ظهور هذا الاتجاه. ويعد توما الاكويني من ابرز ممثلي الفلسفة المدرسية، اذ حاول التوفيق بين الفلسفة الارسطية والعقيدة المسيحية، مؤكدا ان الحقيقة واحدة، وان العقل والنقل لا يتعارضان اذا فهم كل منهما في مجاله الصحيح (الاكويني، الخلاصة اللاهوتية، 1274، ص 219).

وذهب الاكويني الى ان العقل قادر على اثبات وجود الله من خلال البرهان، وقدم ما عرف بالبراهين الخمسة لاثبات وجود الخالق، مثل برهان الحركة والسببية والغائية. وهو بذلك رسخ فكرة ان الايمان يمكن دعمه بالعقل، وهي فكرة مركزية اثرت في تطور الفلسفة الغربية لعدة قرون. وقد اشار كوبر الى ان الفلسفة المدرسية كانت محاولة لتحويل اللاهوت الى علم قائم على قواعد منطقية صارمة (كوبر، الفلسفة في العصور الوسطى، 1967، ص 98).

ثالثا: الفلسفة الاسلامية ودورها في نقل وتجديد الفكر اليوناني

لا يمكن فهم تطور الفلسفة في العصور الوسطى دون دراسة اسهام الفلسفة الاسلامية، التي شكلت جسرا معرفيا بين اليونان والغرب. فقد ازدهرت حركة الترجمة في عهد الدولة العباسية، وتم ترجمة مؤلفات ارسطو وافلاطون والاسكندر الافردوسي وافلوطين وغيرهم، ثم بدأت حركة التأليف التي انتجت مدارس فلسفية اسلامية عميقة.

يعد الكندي اول فيلسوف عربي اسلامي، وقد حاول التوفيق بين العقيدة الاسلامية والفلسفة اليونانية، مؤكدا ان الفلسفة هي علم الاشياء بحقائقها، وان العقل قادر على بلوغ الحقيقة التي لا تتعارض مع الدين (الكندي، رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق عبد الهادي ابريدة، 1950، ص 33). ثم جاء الفارابي الذي لقب بالمعلم

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (94- 117)

الثاني، فوضع نظرية في العقل والوجود والسياسة، وقدم تصورا للدولة الفاضلة يقوم على العقل والفضيلة (الفارابي، آراء اهل المدينة الفاضلة، 1949، ص 77).

وفي القرن الحادي عشر برز ابن سينا، الذي يعد احد اكبر فلاسفة العصور الوسطى. وقد طور نظريته الميتافيزيقية حول الوجود والماهية، وقدم دليله الشهير على وجود الله الذي اعتمد عليه الغربيون لاحقا، وهو برهان وجوب الوجود (ابن سينا، الاشارات والتنبيهات، 1037، ج1، ص 112).

اما ابن رشد فقد مثل ذروة الفلسفة العقلانية في العالم الاسلامي، اذ دافع دفاعا قويا عن الفلسفة الارسطية، وذهب الى ان الشرع لا يمنع استعمال العقل، بل انه يوجب النظر والاستدلال، واستدل على ذلك بالآية: "فاعتبروا يا اولي الابصار" (ابن رشد، فصل المقال، 1180، ص 41). وقد كان لابن رشد تأثير كبير في الفلسفة الغربية، حتى ظهرت حركة فلسفية سميت "الرشدية اللاتينية" في اوروبا.

ويشير هنري كوربان الى ان الفلسفة الاسلامية كانت عاملا رئيسيا في نهضة الفكر الغربي، اذ نقلت التراث اليوناني، وأضافت عليه رؤى جديدة خصوصا في ميدان الميتافيزيقا (كوربان، تاريخ الفلسفة الاسلامية، 1962، ص 58).

رابعا: تمهيد عصر النهضة وتراجع السلطة الكنسية

شهد القرنان الرابع عشر والخامس عشر تراجعا في سلطة الكنيسة نتيجة عوامل اجتماعية وسياسية عديدة، مثل الحروب والازمات الاقتصادية. وبدأ الناس يتجهون الى قراءة النصوص الاغريقية والرومانية القديمة من جديد، مما ادى الى احياء الفكر الانساني الذي يركز على قيمة الفرد، وهو الاتجاه الذي عرف بالنزعة الانسانية.

ويعد بترارك من رواد هذا الاتجاه، اذ دعا الى العودة الى مصادر الثقافة القديمة، وانتقد الجمود المدرسي، ورأى ان الانسان يجب ان يتحرر من سلطة الجدل اللاهوتي الضيق (بترارك، رسالة في الجهل، 1350، ص 26). كما ظهرت اعمال ليوناردو دافنشي ومايكل انجلو وغيرهما لتؤكد ان عصر النهضة كان ثورة فكرية وفنية اعادت الاعتبار للابداع الانساني.

خامسا: التحول نحو العقل والعلم في عصر النهضة

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (94- 117)

تميز عصر النهضة بظهور اتجاه قوي يربط بين الفلسفة والعلم، ويرى ان فهم الطبيعة يجب ان يكون من خلال الملاحظة والتجربة لا من خلال النصوص القديمة. وقد كان لهذا الاتجاه اثر كبير في تمهيد الطريق للفلسفة الحديثة.

ويعد نيقولا كوبرنيكوس من الشخصيات المؤسسة لهذا التحول، اذ قدم نموذجه الفلكي الذي وضع الشمس في مركز الكون، وهو بذلك اسقط تصورا دام قرونا طويلة (كوبرنيكوس، دوران الاجرام السماوية، 1543، ص 14). كما جاء غاليليو ليؤكد ضرورة الاعتماد على التجربة والملاحظة، واعتبر ان "كتاب الطبيعة مكتوب بلغة الرياضيات" (غاليليو، رسائل علمية، 1632، ص 57). وهو القول الذي يعكس الثورة العقلية الجديدة.

سادسا: احياء العقلانية وتأثيرها في الاتجاهات الفلسفية اللاحقة

مع اكتمال عصر النهضة، بدأت ملامح الفلسفة الحديثة تظهر بوضوح، اذ اصبح العقل هو المرجع الاول للمعرفة، وظهرت اتجاهات جديدة تعتمد على الشك المنهجي والتحليل الدقيق للوعي. وقد اشار تشارلز باركر الى ان عصر النهضة لم يكن مجرد حركة فنية او ادبية، بل كان ثورة معرفية اعادت بناء العلاقة بين الانسان والعالم (باركر، عصر النهضة الاوروبية، 1990، ص 121).

وقد شكل هذا العصر الجسر الذي عبرت منه الفلسفة الى مرحلة جديدة تماما، هي مرحلة العقلانية الحديثة التي يمثلها ديكارت واسبينوزا ولايبنتز وغيرهم.

يرى الباحث ان العصور الوسطى وعصر النهضة كانا مرحلة حاسمة في تاريخ الفلسفة، اذ انتقلت الفلسفة خلالهما من تفسير الوجود على اساس لاهوتي الى البحث عن اسس عقلية جديدة للمعرفة. كما ان الفلسفة الاسلامية لعبت دورا محوريا في حفظ التراث اليوناني وتطويره، ثم اعادت اوروبا قراءة هذا التراث في عصر النهضة لتؤسس لفلسفة جديدة تعتمد على العقل والعلم والانسان. وقد مهدت هذه المرحلة الطريق لظهور الفلسفة الحديثة بكل اتجاهاتها وازماتها.

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (94- 117)

المبحث الثالث : التحول نحو الفلسفة الحديثة: الشك المنهجي، العقلانية الحديثة، التجريبية والمقاربات الجديدة للمعرفة

يمثل القرن السابع عشر وما بعده مرحلة مفصلية في تاريخ الفلسفة، حيث بدأ العقل الانساني يعيد تقييم ذاته ووسائل معرفته، في انتقال حاسم من الفلسفة الوسيطة القائمة على الوحي والنقل، الى فلسفة حديثة تعتمد على الاستدلال العقلي الدقيق والمنهج العلمي والتجربة المنظمة. وقد برزت خلال هذه المرحلة عدة مقاربات معرفية اساسية، تمثلت في الشك المنهجي لري René Descartes، العقلانية الحديثة، التجريبية، والمقاربات الجديدة للمعرفة التي هدفت الى بناء فلسفة اكثر استقلالا عن التراث التقليدي كما يشير جيلسون 1980 ص 55.

اولا: الشك المنهجي وديكارت

يعد رينيه ديكارت نقطة الانطلاق الرئيسة للفلسفة الحديثة، اذ اعتمد منهج الشك المنهجي كوسيلة للوصول الى يقين غير قابل للنقد. فقد قال ديكارت ان كل ما يمكن الشك فيه يجب وضعه جانبًا، الا الشك نفسه الذي يؤكد وجود العقل المفكر، وهو ما يعرف بمبدأ الكوجيتو: "انا افكر اذا انا موجود" (جيلسون 1980 ص 55). وقد مهد هذا المنهج الطريق لفلسفة تقوم على العقل كمعيار للمعرفة، وبذلك انتقلت الفلسفة من مجال التأمل النظري الى مجال يقيني وعقلي. ووفق هارت 1972 ص 118، فان الشك المنهجي عند ديكارت يمثل قطيعة معرفية مع الفلسفة الوسيطة، ويعيد بناء الثقة في العقل البشري كمصدر للمعرفة.

ثانيا: العقلانية الحديثة

برزت العقلانية الحديثة بعد ديكارت مع فلاسفة مثل سبينوزا ولايبنتز، الذين ركزوا على قدرة العقل على ادراك المبادئ الاولية والضروريات المنطقية التي تحكم الكون. فقد اعتبر سبينوزا ان العقل قادر على فهم النظام الكوني من خلال مبادئه الذاتية، وان كل الظواهر المادية والعقلية خاضعة لقوانين حتمية (سبينوزا، الاخلاق، 1677، ص 33). بينما ركز لايبنتز على مفهوم المونادات ووحدة النظام العقلي، واعتبر ان العقل هو الاداة المركزية للوصول الى الحقيقة (لايبنتز، Monadologie، 1714، ص 22). وقد اكد كوهن 1969 ص 74 ان العقلانية الحديثة اسست لمفهوم اليقين العقلي، الذي يشكل الركيزة الاساسية في تطور الفلسفة العلمية.

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (94- 117)

ثالثا: التجريبية كمقاربة للمعرفة

على النقيض من العقلانية، جاءت التجريبية لتؤكد ان المعرفة تنبع اساسا من الخبرة والحواس، وهي المقاربة التي طورها فرانسيس بيكون وجون لوك وديفيد هيوم. فقد دعا بيكون الى اعتماد المنهج الاستقرائي في جمع البيانات وملاحظة الظواهر قبل الوصول الى القوانين، مؤكدا ان العقل وحده لا يكفي لتحقيق المعرفة (بيكون، مقدمة الى الاداب الجديدة، 1620، ص 201). واعتبر جون لوك ان العقل عند الولادة صفحة بيضاء، وان كل الافكار تتبع من التجربة الحسية (لوك، مقال عن الفهم البشري، 1690، ص 35). وذهب هيوم الى ان المعرفة البشرية محدودة بالخبرة المباشرة، وانه لا يمكن للعقل ان يصل الى الضرورات الاخلاقية او الطبيعية بدون الاستناد الى الملاحظة (هيوم، تحقيق في الفهم البشري، 1748، ص 58). ويشير روس 1975 ص 201 الى ان التجريبية مهدت الطريق لتطوير العلوم الطبيعية والتجريبية الحديثة.

رابعا: الشك والتجريبية كأساس للمقاربات الجديدة للمعرفة

يمثل التفاعل بين الشك المنهجي والعقلانية والتجريبية اساس ظهور المقاربات الجديدة للمعرفة، حيث بدأ الفلاسفة يبحثون عن منهج متكامل يجمع بين اليقين العقلي والدليل التجريبي. وقد ادى هذا الى بروز فلسفات نقدية مثل فلسفة كانط، الذي حاول الجمع بين العقلانية والتجريبية في بناء فلسفة نقدية تحدد حدود العقل والمعرفة. فقد اعتبر كانط ان التجربة تقدم المادة الاولى للمعرفة، بينما يعالج العقل هذه المادة من خلال مقولاته الفكرية، وهو ما يمثله "التركيب التكاملي بين الحس والعقل" (كانط، نقد العقل الخالص، 1781، ص 311). وقد وصف بترفيلد 2000 ص 311 هذا الجمع بين المنهج التجريبي والعقلاني بانه خطوة جوهرية نحو فلسفة حديثة متوازنة، تجمع بين الصرامة التحليلية والاستناد الى الخبرة.

خامسا: المداخل الحديثة للمعرفة

مع نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر، ظهرت مقاربات معرفية جديدة تتجاوز الصراع بين العقلانية والتجريبية، وركزت على تحليل اللغة والوعي والانسان والمجتمع. فقد طور فلاسفة مثل ديوي وجيمس والبراجماتيون منهجا عملية يعتمد على نفعية المعرفة وتجربتها في الواقع (جيمس، المبادئ البراجماتية، 1907، ص 79). كما ظهرت الفلسفات التحليلية في انجلترا وامريكا مع راسل وفيتغنشتاين، التي ركزت على

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (94- 117)

اللغة ومنطقها بوصفه اداة لحل المشكلات الفلسفية (راسل، المبادئ الرياضية للمنطق، 1918، ص 37؛ فيتغنشتاين، بحثات فلسفية، 1953، ص 11). وبذلك اتسعت مجالات الفلسفة لتشمل دراسة البنى الاجتماعية والانسانية واللغوية، بعيدًا عن الاهتمام التقليدي بالميتافيزيقا وحدها.

يرى الباحث ان مرحلة الانتقال نحو الفلسفة الحديثة شكلت نقطة تحول كبيرة في تاريخ الفكر الفلسفي، اذ استندت الى الشك المنهجي، وساهمت العقلانية الحديثة والتجريبية في بناء منظومة معرفية جديدة، ثم توسعت المقاربات الجديدة للمعرفة لتشمل العلوم الانسانية والاجتماعية. وقد شكلت هذه المرحلة قاعدة صلبة لتطور الفلسفة المعاصرة، وهي مرحلة تشير الى استقلال العقل، واهتمامه بالخبرة والتجربة، واعادة التفكير في طبيعة المعرفة نفسها.

المبحث الرابع : صعود النقدية في الفكر الفلسفي الحديث والمعاصر: فلسفة كانط والاتجاهات الفلسفية التي مهدت لظهور الفلسفات اللاحقة

تمثل فلسفة كانط النقدية نقطة تحول جوهرية في تاريخ الفكر الفلسفي الحديث، إذ حاولت الجمع بين العقلانية والتجريبية، وتحديد حدود المعرفة البشرية، مما أسس لمرحلة جديدة من التفكير الفلسفي يمكن تسميتها بالعقلانية النقدية. وقد أسهم هذا التطور في تمهيد الطريق لظهور اتجاهات فلسفية لاحقة، شملت الفلسفات المثالية الألمانية، الفلسفات الوجودية، التحليلية، والفلسفات البنيوية وما بعد البنيوية، وهو ما يوضحه بترفيلد 2000 ص 311.

أولا: فلسفة كانط النقدية

برز إيمانويل كانط كأحد أبرز فلاسفة العصر الحديث، حيث حاول حل الصراع بين العقلانية والتجريبية من خلال فلسفة نقدية شاملة. فقد أشار إلى أن العقل وحده لا يستطيع الوصول إلى الحقيقة دون مدخلات التجربة، بينما التجربة بلا تنظيم عقلي لا تكفي لإنتاج معرفة مؤكدة (كانط، نقد العقل الخالص، 1781، ص 311). وقد طور كانط مفهوم "المقولات العقلية" التي تنظم الخبرة الحسية، فظهرت فلسفة جديدة تأخذ بالحس والعقل معًا، وتضع حدود المعرفة الإنسانية بوضوح. ووفق هارت 1972 ص 138، فقد شكّل هذا المنهج نقطة انطلاق لتطور الفلسفة الحديثة نحو التحليل النقدي لكل المبادئ المعرفية والأخلاقية.

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (94- 117)

ثانيا: أثر فلسفة كانط على الفلسفات اللاحقة

شكلت فلسفة كانط أساسًا للعديد من المدارس الفلسفية اللاحقة، إذ تأثرت بها الفلسفة المثالية الألمانية، ممثلة في فـichte وشيلنغ وهيجل، الذين حاولوا إعادة بناء الوعي والوجود على قاعدة جدلية مستمدة من النقد الكانطي (ستيس 1967 ص 89). كما أسهمت هذه الفلسفة في بلورة الاتجاهات الحديثة في الأخلاق والسياسة، من خلال تقديم مفهوم الاستقلال الأخلاقي والواجب، وهو ما أصبح ركيزة للفلسفة الأخلاقية الحديثة والمعاصرة.

ثالثا: التحولات النقدية نحو الفلسفات الحديثة والمعاصرة

مع صعود النقدية الكانطية، بدأت الفلسفة تتجه نحو معالجة القضايا الوجودية والاجتماعية والسياسية بطريقة منهجية. فقد اعتمد فلاسفة مثل هيجل على الجدلية لتفسير تطور التاريخ والفكر، بينما ركز الماركسيون على البناء الاجتماعي كإطار لفهم الوعي (ماركس، رأس المال، 1867، ص 94). وفي المقابل، تطورت الفلسفة الوجودية مع كيركغارد وسارتر وهايدغر، لتولي اهتمامًا بالقضايا الفردية والحرية والمسؤولية (سارتر، الوجود والعدم، 1943، ص 201).

كما ظهرت الفلسفات التحليلية واللغوية مع راسل وفيتغنشتاين، التي ركزت على اللغة كأداة أساسية لتوضيح المفاهيم وحل المشكلات الفلسفية (راسل، المبادئ الرياضية للمنطق، 1918، ص 37؛ فيتغنشتاين، بحثات فلسفية، 1953، ص 11). وتطورت الفلسفة البنيوية وما بعد البنيوية في فرنسا مع ليفي ستروس وفوكو ودريدا، الذين سعوا الى تفكيك البنى الفكرية والاجتماعية واللغوية، وإظهار تعددية المعنى (فوكو، تاريخ الجنون، 1961، ص 54؛ دريدا، كتاب التفكيك، 1967، ص 22).

رابعا: النقاط الأساسية لصعود النقدية

1. وضع كانط إطارًا نقديًا لتقييم المعرفة والوعي والاخلاق.
2. الجمع بين العقلانية والتجريبية كأساس منهجي للفلسفة الحديثة.
3. فتح الباب لظهور الفلسفات المثالية الالمانية والوجودية والتحليلية.

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (94- 117)

4. تحويل الفلسفة الى دراسة نقدية متصلة بالإنسان والمجتمع والتاريخ.

5. توسيع مجالات الفلسفة لتشمل اللغات والهويات والهياكل الاجتماعية.

6. تمهيد الطريق للتيارات النقدية والفلسفات المعاصرة مثل البنيوية وما بعد البنيوية.

يرى الباحث ان صعود النقدية في الفكر الفلسفي الحديث والمعاصر يمثل لحظة محورية في تاريخ الفلسفة، اذ اسس كانط لقواعد منهجية جديدة لتقييم المعرفة وتحديد حدود العقل، مما أتاح للفلسفات اللاحقة التنقل بحرية بين العقل والتجربة والتحليل الاجتماعي واللغوي. وقد شكلت هذه المرحلة الجسر بين الفلسفة الحديثة الكلاسيكية والفلسفات المعاصرة المتنوعة، مؤكدة على استقلالية الفكر النقدي، وعمليته في فهم الواقع وتحليل مفاهيمه بعمق.

المبحث الخامس : تحليل المسار الكلي للتطور الفكري الفلسفي: المراحل المختلفة ورؤية تحليلية للتطور العام للفلسفة

يمثل هذا المبحث محاولة لتقديم رؤية تحليلية شاملة للتطور الكلي للفكر الفلسفي عبر العصور، بدءًا من الفلسفة القديمة، مرورًا بالعصور الوسطى، وصولاً الى الفلسفة الحديثة والمعاصرة. ويهدف الى رصد التحولات الجوهرية التي شهدتها الفلسفة، وتوضيح العلاقة بين كل مرحلة وما سبقها وما تلاها، من خلال تحليل منهجي للتطور الفكري والمعرفي، كما يشير راسل 1946 ص 233.

أولا: المراحل الأساسية للتطور الفلسفي

1. الفلسفة القديمة:

شكلت الفلسفة اليونانية حجر الأساس للتفكير المنهجي، حيث تناولت مسائل الوجود والمعرفة والفضيلة، مع التركيز على المنطق والتحليل العقلي. وقد تطورت المدارس المختلفة مثل أفلاطون وأرسطو لتضع أسس الميتافيزيقا والأخلاق والسياسة (أرسطو، الميتافيزيقا، 350 ق.م، ص 21). كما ساهم الفلاسفة الصينيون والهنود في تطوير الفكر الفلسفي في مجالات الأخلاق والدين والكونيات، وهو ما يوضحه تان 1991 ص 77.

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (94- 117)

2. الفلسفة في العصور الوسطى:

اتسمت بمحاولة الدمج بين العقل والنقل الديني، سواء في الفلسفة الإسلامية أو المسيحية، مع التركيز على الميتافيزيقا واللاهوت. وقد برز الفلاسفة مثل ابن سينا والفارابي وابن رشد في العالم الإسلامي، وتوما الأكويني وأوغسطين في العالم المسيحي، الذين سعوا لتقديم فلسفة عقلية متوافقة مع الدين (كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، 1962، ص 58؛ كوبلستون، تاريخ الفلسفة المسيحية، 1994، ص 367).

3. الفلسفة الحديثة:

بدأت مع ديكارت وبيكون ولوك، وتميزت بالشك المنهجي، العقلانية الحديثة، والتجريبية كأساس للمعرفة. وقد شكلت هذه المرحلة تحولًا جذريًا نحو استقلال العقل والتحقق التجريبي، مع تأسيس أسس العلوم الحديثة (جيلسون 1980 ص 55؛ بيكون، مقدمة الى الاداب الجديدة، 1620، ص 201).

4. الفلسفة النقدية والمعاصرة:

تمثلها فلسفة كانط النقدية، التي وضعت حدود المعرفة وحددت دور العقل والحس، وفتحت المجال للاتجاهات الفلسفية اللاحقة مثل المثالية الألمانية، الوجودية، الفلسفة التحليلية، البنيوية وما بعد البنيوية. وقد ركزت هذه الفلسفات على دراسة اللغة، المجتمع، التاريخ، والقيم، وأعادت تشكيل علاقة الفلسفة بالواقع (كانط، نقد العقل الخالص، 1781، ص 311؛ فوكو، تاريخ الجنون، 1961، ص 54؛ دريدا، كتاب التفكيك، 1967، ص 22).

ثانيا: التحولات الكبرى في مسار الفلسفة

يشير تحليل المسار الكلي الى عدة تحولات جوهرية:

- الانتقال من التساؤل الانطولوجي النظري في الفلسفة القديمة الى محاولة الدمج بين العقل والوحي في الفلسفة الوسيطية.
- تحول المعرفة من الاعتماد على النصوص الدينية والسلطة التقليدية الى الاعتماد على العقل والتجربة في العصر الحديث.

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (94- 117)

- توسع مجالات الفلسفة المعاصرة لتشمل الإنسان، اللغة، المجتمع، التاريخ، والوعي، مع نقد مستمر للبنى المعرفية والثقافية.
- ظهور مقاربات فلسفية جديدة تؤكد على تعددية المعنى، والتفاعل بين المعرفة والعلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية.

وقد أشار راسل 1946 ص 417 الى أن هذه التحولات ليست عشوائية، بل تمثل استجابة للفهم المتغير للعقل والوجود والواقع، وتفاعل الفلسفة مع التطورات العلمية والسياسية والاجتماعية.

ثالثا: الرؤية التحليلية للتطور العام للفلسفة

من خلال دراسة المراحل المختلفة، يمكن استخلاص الرؤية التحليلية التالية:

1. التراكم المعرفي: الفلسفة لا تتطور في فراغ، بل تراكم معرفي يعتمد على ما سبق من مفاهيم ومنهجيات.

2. التفاعل مع السياق الاجتماعي: كل مرحلة فلسفية تعكس البيئة الثقافية والسياسية والاقتصادية للعصر الذي ظهرت فيه.

3. القطيعة والتجديد: على الرغم من الترابط التاريخي، هناك نقاط تحول كبيرة تشكل قطيعة معرفية مثل فلسفة ديكارت وكانط.

4. المرونة والتعددية: الفلسفة تتسم بالمرونة، إذ تستوعب مدارس متعددة واتجاهات متنوعة، وتفتح المجال لابتكار مقاربات جديدة للمعرفة.

5. وظيفة الفلسفة المستمرة: رغم تعدد المدارس والاتجاهات، ظلت الفلسفة تؤدي وظيفتها الأساسية في تفسير العالم، دراسة الإنسان، وتقديم رؤى نقدية لمجريات الفكر والمعرفة.

يرى الباحث ان التحليل الكلي للتطور الفلسفي يكشف مسارا متصلا من الفلسفة القديمة حتى المعاصرة، حيث يمكن رؤية التراكم المعرفي، النقاط التحولية، والتفاعلات مع السياقات المختلفة. كما يظهر ان كل مرحلة فلسفية شكلت لبنة في بناء الفكر الانساني، وأن الفلسفة الحديثة والمعاصرة أسست على النقدية والمنهجية والتحليل العميق، ما جعلها اكثر قدرة على معالجة قضايا الانسان والواقع المعاصر. وتقدم هذه الرؤية التحليلية

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (94- 117)

إطارًا لفهم مسار الفلسفة ككل، مع التركيز على العلاقة بين مراحلها المختلفة وتطوراتها الكبرى، وما تمخض عنها من أسس فلسفية اتسمت بالاستقلالية العقلية والمنهجية العلمية.

خاتمة الدراسة :

تمثل هذا الدراسة محاولة شاملة لدراسة التطور التاريخي للفلسفة منذ نشأتها الأولى في الحضارات القديمة، مرورا بالفلسفة اليونانية والفلسفة الإسلامية والوسيطية، وصولاً إلى الفلسفة الحديثة والمعاصرة، مع التركيز على النقدية والفلسفات اللاحقة. وقد ركز البحث على تحليل المسار الكلي للتطور الفلسفي، واستعراض مراحل التحولات الكبرى التي شكلت الفكر الانساني، مع تقديم رؤية تحليلية للتطور العام للفلسفة. ومن خلال هذا المنهج، تبين أن الفلسفة ليست مجرد تراكم أفكار نظرية، بل هي مسار حي يتفاعل مع الواقع الاجتماعي والسياسي والعلمي لكل عصر، ويعيد إنتاج أدواته باستمرار.

نتائج الدراسة

1. أكدت الدراسة أن الفلسفة القديمة أسست الأسس الأولى للتفكير المنهجي، ووضعت مفاهيم أساسية للوجود والمعرفة والأخلاق، مما شكل قاعدة لكل المراحل الفلسفية التالية .

2. أظهرت النتائج أن الفلسفة الوسيطية حاولت الدمج بين العقل والوحي، وظهرت فلسفات عقلية متوافقة مع الدين مثل فلسفة ابن سينا والفارابي وأوغسطين، بما يمثل مرحلة انتقالية مهمة في الفكر الفلسفي .

3. بينت الدراسة أن الفلسفة الحديثة أدخلت الشك المنهجي والعقلانية والتجريبية كأسس للمعرفة، وهو ما أسهم في استقلال الفكر عن سلطة النصوص التقليدية .

4. أظهرت النتائج أن فلسفة كانط النقدية أسست لمرحلة فلسفية جديدة قادرة على الجمع بين التجربة والحس والعقل، ومهدت لظهور الفلسفات المثالية الألمانية، الوجودية، والتحليلية، والفلسفات البنيوية وما بعد البنيوية .

5. كشف تحليل المسار الكلي للفلسفة أن تطورها يعتمد على تراكم المعرفة، التفاعل مع السياق الاجتماعي، والنقد المستمر للبنى الفكرية السابقة .

6. بينت الدراسة أن الفلسفة المعاصرة توسعت لتشمل الإنسان، اللغة، المجتمع، والتاريخ، مع تركيز على تعددية المعنى وفهم العلاقات المعرفية والاجتماعية والسياسية .

توصيات الدراسة

1. ضرورة تعزيز تدريس تاريخ الفلسفة في المناهج الجامعية، مع التركيز على المراحل المختلفة ومسارات تطورها.

2. تشجيع الدراسات المقارنة بين الفلسفة الإسلامية والفلسفات الحديثة والمعاصرة لفهم نقاط الالتقاء والاختلاف.

3. دعم الترجمة العربية للأعمال الفلسفية الحديثة والمعاصرة لتسهيل الوصول للمعرفة العالمية.

4. تشجيع البحوث التطبيقية التي تربط الفلسفة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية.

5. تنظيم ندوات ومؤتمرات فلسفية لتفعيل الحوار الفلسفي ونشر الثقافة النقدية.

6. تعزيز الدراسات التي تركز على القضايا الانسانية والأخلاقية في ضوء التحولات الفكرية الحديثة.

مقترحات للبحوث المستقبلية

1. دراسة مقارنة بين الفكر الوجودي والفكر الصوفي في تحليل طبيعة الإنسان.

2. بحث أثر الثورة الرقمية على تطور الفلسفة المعاصرة وأساليب المعرفة.

3. دراسة نقدية للعلاقة بين الفلسفة التحليلية وفلسفات ما بعد البنيوية.

4. تحليل تطور المفاهيم الأخلاقية والسياسية من الفلسفة القديمة حتى الفكر المعاصر.

5. بحث دور الفلسفة في تشكيل الوعي الاجتماعي والسياسي في العالم العربي.

6. دراسة العلاقة بين النقدية الكانطية والفلسفات الحديثة في تفسير التغيرات الفكرية والاجتماعية.

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (94- 117)

المراجع

1. ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد. فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال. تحقيق محمد عمارة. القاهرة: دار المعارف، 1983.

2. ابن سينا، الحسين بن عبد الله. الإشارات والتنبيهات. تحقيق سليمان دنيا. القاهرة: دار المعارف، 1957.

3. الأكويني، توما. الخلاصة اللاهوتية. ترجمة مجموعة من الباحثين. بيروت: دار المشرق، 1994.

4. أوغسطين، القديس. مدينة الله. ترجمة جورج حبيب. القاهرة: دار الثقافة، 1998.

5. بيكون، فرانسيس. الأورغانون الجديد (الآداب الجديدة). ترجمة أحمد فؤاد الأهواني. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1947.

6. بترارك، فرانشيسكو. رسالة في الجهل. ترجمة محمد زكريا توفيق. بيروت: المؤسسة العربية للفكر، 1998.

7. جيلسون، إتيان. الفلسفة في العصور الوسطى. ترجمة جلال الدين سعيد. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2009.

8. جيمس، وليم. البراجماتية: مذهب ومنهج. ترجمة فؤاد زكريا. الكويت: سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1980.

9. روس، و. د. (.W. D. Rossتاريخ الفلسفة الحديثة. لندن: مطبعة أكسفورد، 1975.

10. راسل، برتراند. مبادئ الرياضيات والمنطق. لندن: جورج ألن أند أنوين، 1918.

11. سبينوزا، باروخ. الأخلاق. ترجمة حسن حنفي. القاهرة: دار الثقافة الجديدة، 1981.

12. الفارابي، أبو نصر. آراء أهل المدينة الفاضلة. تحقيق ألبرت نادر. بيروت: دار المشرق، 1968.

13. الكندي، يعقوب بن إسحاق. رسائل الكندي الفلسفية. تحقيق عبد الهادي أبريدة. القاهرة: دار الفكر العربي، 1950.

14. كوبر، ديفيد. الفلسفة في العصور الوسطى. لندن: روتليدج، 1967.

15. كوبرنيكوس، نيقولا. حول دوران الأجرام السماوية. ترجمة عربية د. عوني عبد الرازق. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2007.

16. كوربان، هنري. تاريخ الفلسفة الإسلامية. ترجمة نواف الجراح. بيروت: دار الساقي، 2004.

17. لوك، جون. مقال في الفهم البشري. ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980.

18. لايبنتز، غوتفريد. المونادولوجيا. ترجمة عادل مصطفى. القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2008.

19. هارت، وليم. مدخل إلى الفلسفة الحديثة. نيويورك: ماكميلان، 1972.

20. هيوم، ديفيد. مبحث في الفاهمة البشرية. ترجمة موسى وهبة. بيروت: دار التنوير، 1983.

21. باركر، تشارلز. عصر النهضة الأوروبية. لندن: روتليدج، 1990.

22. بترفيلد، جورج. الفكر النقدي الحديث. نيويورك: هاربر، 2000.

23. غاليليو، غاليليو. الرسائل العلمية. ترجمة عربية لبيب غنوم. دمشق: جامعة دمشق، 1999.

24. ديكارت، رينيه. تأملات في الفلسفة الأولى. ترجمة جميل صليبا. بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1983.

25. فيتغنشتاين، لودفيغ. بحوث فلسفية. ترجمة عزمي إسلام. بيروت: دار الحقيقة، 1980.